

صفحات من لبنان

بقلم العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمة

نقوش ومحفورات على صخور نهر الكلب
تحفظ صور التاريخ وتعاقب عصور الفتوحات

امرت الحكومة اللبنانية يوماً، من ضمن برنامجها الاصلاحى، بتنظيف وتكجيل وتظهير النقوش والمحفورات المرسومة على اللوحات الاثرية على صخور نهر الكلب، وهي امنية كانت تراود ذهن الامير موريس شهاب المدير العام للمديرية العامة للآثار ولم تتحقق بسبب الحرب

هنا حديث عن هذه الآثار: خص هذه النقوش عدد كبير من المؤرخين والعلماء والرحالة والكتّاب الاثريين، الوطنيين والاجانب، بدراسات وافية، واحصوا منها العشرات عدا التي زالت بفعل الزمن، والتخريب المتعمد، واشغال فتح الطرق وشق المعابر.



لوحة اشورية تُظهر، ضمن اطار على شكل قوس صورة اشوري رافعا يده اليمنى. في غياب اية كتابة عليها لا يمكننا معرفة تاريخها بدقة، الا انها تشهد على السيطرة الاشورية في المنطقة خلال الالف الاول قبل الميلاد.

بني المتعلقة بهذه الآثار لما فيها من الطرافة والغرابة.

قال ما نصّه:

في المرتفع الذي عند نهر الكلب، وفيه الممر الى سهول انطلياس، يوجد كثير من الآثار القديمة. وهي كتابات على الصخور، منها ما هو عظيم الفائدة جدا كالصفيحة المحرّر عليها ما يدل على ان تلك الطريق انشئت في زمن سلطنة ماركوس ابروليوس انطونيوس الذي كان يصرف غاية وسعه على انجاح سوريا وترقيتها وتحقيق اسباب تقدمها. والى الشمال من هذه الطريق طريق اخرى في محل مرتفع يعسر الصعود اليه لتقادم عهد هجرانها وعطلها، والى جانبها صفائح كتابات قديمة ومُثل لبعض الملوك عددها تسعة: ثلاثة منها مصرية، وستة اشورية، وهي مرتبة كما يلي:

الاولى: مصرية، وهي مربعة في اعلاها ومزينة، وقد ذكرها ماري الانكليزي صاحب كتاب "الدليل في سوريا وفلسطين" قائلاً انه لما اتى نهر الكلب سنة 1858 لم تكن هذه الصفيحة ظاهرة للعيان، على انها امست اليوم تشير الى حادثة غير الاولى، فان الجنود الفرنسيين الذين اتوا الى سوريا سنة 1860 كتبوا تاريخ مجيئهم عليها.

الثانية: اشورية، وهي على بُعد نحو خمس اذرع عن الاولى، شكلها مربع من الاعلى، وعليها مثال اشوري رافع يده اليمنى، اما

اليسرى فعلى صدره، وليس على الصفيحة كتابة ظاهرة.

الثالثة: اشورية، تبعد عن الثانية ذراعين وتشخص مثالا اشوريا، على انها مربعة في اعلاها، ومثالها مائل الى الانحناء اكثر من الثانية.

الرابعة: اشورية، تبعد عن الثالثة عشرين ذراعا وتعلو الطريق الرومانية عشر اذرع، وهي مستديرة من الاعلى وعليها مثال واضح كل الوضوح، ذراعه مرتفعة، ويده قابضة على شيء.

الخامسة: اشورية، تبعد خمس اذرع عن الاولى، شكلها مربع من الاعلى وعليها مثال اشوري رافع يده اليمنى، اما اليسرى فعلى صدره، وليس على الصفيحة كتابة ظاهرة.

السادسة: مصرية، منحوتة في الصخر الذي عليه الخامسة الاشورية ومفصولة عنها بثمانية قراريط. وهي مربعة من الاعلى ومزينة، فاذا وقع النور عليها ظهر مثالان غير واضحين تماما، احدهما مثال "را" إله الشمس، وهو الى الجهة اليسرى والملك الى الجهة اليمنى يقدم له تقديماً، وعلى هذه الصفيحة كتابات مصرية.

السابعة: اشورية، تعلو تلك بخمس عشرة ذراعا، وهي مستديرة من الاعلى ومثقوبة نحو ثلاثة قراريط.. وعليها مثال اشوري ظاهر بعض الظهور، وليس ثمة اثر لشيء من الكتابة.

الثامنة: مصرية، على بُعد ثلاثين ذراعا وبالقرب من رأس الممر، وهي تشبه الاولى والسادسة المصريتين على انها اكثر وضوحا، ومن يدقق النظر فيها ير ان في



لوحة تسجل تاريخ الحرب الكونية الاولى.

الالتصاق، وهي اكثر وضوحا واجزل فائدة من كل ما سواها. اما اعلاها فمستدير، وعلى المثال رداء طويل، ولحيته طويلة، مجعدة، وعلى رأسه طربوش. وبما ان اكتشافات نينوى قد اثبتت انه كان من عادة ملوك اشور ان يتزيوا بما ذكر فقد اكد القوم ان هذا مثال احد ملوكهم. ويد هذا المثال اليسرى ملقاة على صدره وقابضة على صولجان، واليد اليمنى مرتفعة وفوقها كثير من التماثيل الرمزية، وعلى الرداء والصفيحة كثير من الكتابات التي لا يزال بعضها ظاهرا في حين ان البعض الآخر افسده مرور الايام. وقد قال لابسيوس ان الصفائح المصرية الثلاث تحمل ذكر رعمسيس الثاني، وهو الذي يدعوه هيرودتس باسم "سيزوستريس"، ◀

اعلاها مثالين صغيرين الايسر منهما على مثال امون. اما دوائر الصفيحة فمغشاة بالكتابات التي عليها مما يلي محور الدائرة الواقعة الى الجهة اليسرى، وقد اكتشف علماء الآثار المصريون عليها كتابة لرعمسيس الثاني ملك مصر. اما موسيو دوسويس فقد اتى بادلة وبراهين كثيرة تؤيد انه مرتاب بصحة وجود هذه المثالات، على ان من رام الحصول على برهان عينيّ فعليه ان يزور الموضوع في الساعة الثانية بعد الظهر حينما تكون الشمس قد وقعت عليها فيتضح ما عظم الريب فيه.

التاسعة: اشورية، وهي محفورة في الصخر الذي حُفرت فيه الثامنة وملتصقة بها كل

صفحات من لبنان



NICOLAS MORHEJ
— Since 1947 —



ROVINA
SWISS MADE

حسومات خاصة لعسكريي الأمن العام

Jdeideh: Main Branch - 01 875444
Hazmieh: City Center - 01 283851
Chouifat: The Spot - 05 815122
Dora: City Mall - 01 897848

www.rovina.com

المقدس انه اتى سوريا خمسة من ملوك اشور، بعضهم اتاها فاتحا، والبعض مر بها في طريقه الى مصر.
اما اولئك السلاطين فهم: "فول" و"تغلت فلسر" و"شلمنصر" و"سرغون" او قائده ترتان و"سنحاريب". وما من سبب يمنع كلا من هؤلاء السلاطين من حفر تاريخه او مثاله على احدى تلك الصفائح. وغني عن البيان ان المرور من بلاد اشور الى مصر كن صعبا، ولذلك كان يحق لمن تغلب على تلك الصعوبات ان يفتخر بانتصاره ويخلد اسمه وفعله.

روي الدكتور روبنسن ان عصر سيزوستريس (ملك مصر المعروف برعمسيس الثاني) كان في النصف الثاني من الجيل الرابع عشر قبل الميلاد، أي قبل تتويج داود ملكا بثلاثة اجيال، وانه يظن ان سنحاريب تولى الخلافة الآشورية سنة 703 قبل الميلاد. فبناء على ذلك يكون بين الصفائح التي حفرها سيزوستريس وتلك التي حفرها سنحاريب نحو ستة اجيال، فتكون الصفائح الآشورية قد حفظت ذكر تلك الاجيال العظيمة نحو خمسة وعشرين قرنا.

وكيفما كانت الحال فان هذه الكتابات والنقوش جعلت نهر الكلب من اهم الامكنة التاريخية التي يؤمها اهل السياحة والمعرفة لكي يُنعموا النظر في آثارها. وسنة 1872 اتت سوريا بعثة اميركية للبحث عن الآثار الفلسطينية القديمة في عبر الاردن تحت رئاسة الليوتنان ستيفر. فبلغت هذه البعثة مدينة بيروت وخرجت الى نهر الكلب، فاكشفت كتابات لم تكن معروفة من قبل، منها لاتينية من ايام الملك انطونوس، ومنها عربية من ايام السلطان سليم العثماني الذي اجتاح سوريا واستولى عليها سنة 1517م. اما النقوش والكتابات الحديثة نسبياً فقد اهملها نبي مثل لوحة البعثة التي ارسلها نابليون الثالث، وبقية النقوش حديثة العهد جدا كلوحة الجلاء.



لوحة تغلد ذكرى جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان.

آسيا الصغرى، اي بر الاناضول، ترك وراءه نقشا وصورا تشخص اعماله وتخلدها، وانه هو رأى بعضها في فلسطين وسوريا، ولعل هذه النقوش هي التي ذكرها المؤرخ المذكور.
اما الصفائح الآشورية فيظن المسيو "لابرد" انها حُفرت بجملتها بأمر سنحاريب ملك اشور الذي جاء بجيش عرمرم فهلك بأعجوبة في سهل فلسطين. على ان الدكتور روبنسن يسأل عن امكان ملك واحد حفر ست صفائح واضحة في حملة واحدة قصيرة الزمن. ونحن نعلم من التاريخ

◀ وهو الملك الثاني من العائلة التاسعة عشرة من ملوك مصر. والخامسة تشخص مثال "را" المعروف باسم "هليوس" الذي كان اعظم معبودات المصريين. اما التي الى اقصى الجنوب، اي الثامنة، فهي مخصصة بـ"امون" معبود بلاد الصعيد. والتي الى الشمال، أي الاولى، تمثل "فتا" معبود مامفيس أي مصر السفلى.
الظاهر ان قيام هذه الصفائح الثلاث كان بعد ثلاث فتوحات مصرية مختلفة الاوقات. وهيروودوتس يقول ان سيزوستريس، صاحب مصر، لما حمل على

